فريق المدى مع محنة اللاجئين

هناك.. قصائد تبحث عن شعراء... دموع تبحث عن مناديل.. شوق يحلم بلقاء، خطوط حمراء تجاوزها الإهمال، رمضان لا يمسك عن الوجع، كل شيء هناك تؤطره تأوهات لا تنقطع، وصلوات لم تجد الدعاء الذي يفلح بأغراء الفرج، قلوب تبحث عن وطن غادرته البيوت، عيون تحدق دون أن ترى السبيل، وألسنة تستجدي الحلول، وليل طويل كطريق المنافي حين تصبح الأوطان شظايا موت، وكواتم صوت زغاريدها تطرب تجار الحروب... الحروب... أدمنا الحروب.. ومع كل نزوة رصاص ...ولادة سرب من الأيتام، وقافلة من الأرامل.

□ القائم / يوسف المحمداوي.. تصوير / محمود رؤوف

شعارهم الحرية أولاً ثم الطعام

لاجئون: على المسؤولين العراقيين أن يتذكروا معاملتنا لهم في الشام

قوانين الدخول

أم عمر أرملة بلغت من الحزن عتيا، بعد أن فقدت زوجها في إحدى معارك الجيش الحر مع الجيش النظامي داخل مدينة البوكمال أثناء عودته من موقع عمله باتجاه البيت، أم عمر التي تنحدر من أصول عراقية ولها ثلاثة أولاد جميعهم تجاوزوا السن القانوني، والتعليمات لا تسمح لمن تجاوز الـ(١٨)عاما بالدخول مع والدته لكونهم يتبعون الأب الذي يحمل الجنسية السورية، لذا بقيت أم عمر مع أولادها في مركز الإيواء، على الرغم من محاولات أهلها المقيمين في قضاء راوه بإقناعها بالخروج من المركز، ومن ثم سيجدون حلولا قانونية لاستعادة أبنائها، لكنها آثرت البقاء مؤكدة أنها ستعود معهم إلى سوريا في حالة إصرار الحكومة العراقية على عدم إيجاد الحلول لهم.

إعلام ممنوع وآخر مدلل

عمر الذي رافقني في الجولة داخل المركز اشترط عدم التصوير على فريق "المدى" في قاعات المدرسة، وعزا ذلك بسبب وجود العوائل وخاصة النساء، وافقنا على طلب لاسيما أن دخولنا كان بصورة مخالفة لتعليمات الحكومة، التي ترفض مواجهة القنوات الإعلامية للاجئين، طبعا باستثناء القنوات المحابية والمحسوبة لها، وشاهد الجميع تلك القنوات المدللة كيف تجول وتصول في المنافذ الحدودية ومراكز تجمع اللاجئين السوريين، ولاحظت أن البعض من وسائل الإعلام التي أسميناها بالمدللة، استطاعت تجاوز الحدود وتصوير الأوضاع هناك، والتقاط التصريحات بما يخدم مؤسساتها على حساب اللاجئ المبتلى.

البعض منها لفق الأشياء على هوى مؤسساته، ومثال ذلك قناة الجزيرة على سبيل المثال لا الحصر، بأنها قامت بتصوير جموع من أهالي الانبار الذين تجمعوا قرب أبواب مراكز اللاجئين، لغرض مواجهة الأقرباء منهم، او لغرض تقديم المعونات لهم، وكنا نتوقع كما يقول الشيخ عامر بأنها ستبث تقريرا يمتدح مواقف أهل الانبار ولكن جاء التقرير مخالفا لكل الأعراف المهنية، حين يقول "قامت مجاميع من أهالي القائم بمحاصرة مراكز اللاجئين وطلبت منهم مغادرة العراق".

الأسى مكياج الملامح

وأي عاقل لا يمكن أن يصدق ذلك، لكون أهالي الانبار بشيبهم وشبابهم ونسائهم وأطفالهم، كان كل واحد منهم مضيفا للكرم والحب والعون لجميع اللاجئين من دون استثناء، وهذا الأمر رصدته المدى ميدانيا، على المستويين الحكومي والشعبي وعاشته بجميع مفرداته.

أم سعد التي تنتظر وصول زوجها الذي لم يأت معهم لارتباطه بأمور يجب أن ينهيا ثم يلتحق بهم، بينت للمدى بأنها في موقف مخجل من جاراتها السوريات اللواتي أغرتهن بالمجيء والقول لهن بأنهن سيكن موضع تقدير واحترام من العراقيين حكومة وشعبا، وسيشعرن بالسعادة والأمان في بيوتهم وضيافتهم، ولكني تفاجأت بما حصل كما تقول أم سعد التي تتكلم ومظاهر الأسى هي مكياج لملامح وجهها المحبط.

رسالة من لاجئة

مضيفة وهي تحملني أمانة توصيل رسالة مفادها "إلى سادة البلد في الحكومة العراقية واخص بالذكر منهم الذين لجأوا إلى سوريا ،عندما كانوا ملاحقين من قبل صدام، هل قام السوريون باحتجازكم؟ هل جعلناكم في مراكز تحاصرها القوات الأمنية، ويقومون بإحصائكم ليلا ونهارا؟ هل جعلنا عوائلكم في وضع كالذي نعيشه في قاعات اختلطت فيه النساء مع الرجال - كبارا وصغارا - وكأننا غجر، هل مر عليكم يا قادة البلد شهر رمضان في سوريا كما يمر بنا اليوم في العراق؟ أم أنكم عشتم كجزء من الشعب السوري في كل شيء، أنا اعرف بان بلدكم ما زال جريحا، وأدرك تماما أنكم تخشون من رجالنا وتنظروا إليهم كإرهابيين لا سمح الله، ولو كانوا كذلك يا سادتي فسوريا الآن ساحة مفتوحة للإرهاب ولفضلوا البقاء هناك وما تركوا بيوتهم وممتلكاتهم وكل شيء من اجل سلامة أطفالهم، هاربين من الإرهاب والموت، ومع ذلك اقترح عليكم أن تطلقوا سبيل النساء والأطفال والشيوخ، وفق كفالة من أهلنا في العراق، أما الرجال والشباب ممن تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة، نتركهم وديعة في الأماكن التي تقررونها انتم، لحين يقرر الله أمره ويفرج الغم والهم عن وطننا سوريا، أقول هذا وفي القلب منكم جروح وقروح من العتب أهدئها بقول القائل "أهلي وإن جاروا علي كرام"، أتمنى أن تتذكروا ذلك والأيام دول، والمواقف ندوب في الذاكرة يا سادتي".

اعتقد أن رسالة أم سعد لا تحتاج إلى تعليق.

قلة الوعي الإداري في المنفذ

احد اللاجئين ولكونه موظفاً في تربية البوكمال رفض ذكر اسمه واكتفى بالقول أن اسمه حمد من عشيرة السلمان الدليمية، روى لنا معاناة اللاجئين في المنافذ الحدودية، يقول اثناء تسجيلنا في المنافذ أمرونا بالصعود في الباصات، والمشكلة أن العائلة الواحدة انقسمت إلى قسمين قسم في باص، والآخر في حافلة ثانية، وكذلك قسم من الأغراض التي جلبناها تركت على الأرض، وحقائب صعدت الباصات من غير عوائلها، وحين وصول الباصات إلى المراكز، سلمونا إلى الجيش وحين قام بالتدقيق لم يجد الاسماء، ثم عادوا بنا إلى المنفذ الحدودي، والأطفال والنساء كانوا يعانون شدة ارتفاع درجة الحرارة، وتكرر هذا الأمر مرات عدة، كما يقول حمد واستمر الأمر عشر ساعات، مما اضطر الكثير من الصائمين للإفطار بسبب المعاناة، وعزا ذلك إلى غياب التنسيق والإدارة الواعية في المنفذ الحدودي.

نصب المقرات البديلة

الأسد أو نحرق البلد

وعن الأوضاع في سوريا وحقيقة ما يجري يقول احد اللاجئين وهو من بيت شلال الراوية: إن اغلب دول العالم هي سبب بقاء الأسد في الحكم ولو كانت متفقة على إزالته لما بقي أسبوع في الحكم كما يقول الراوي، مضيفا أن أميركا وإسرائيل مع النظام ولكن من تحت الطاولة، وما مبادرة عنان والمهل التي تعطى للنظام إلا فرص للقضاء على ثورة الشعب السوري البطل، فالعالم كله مع النظام ويصر الراوي على ذلك.

ويوضح الراوي أن اي طبيب سوري سوى كان حكوميا أو أهليا يمنع عليه منعا باتا معالجة أي جريح سواء كان من الجيش الحر، او من المواطنين الذين تعرضوا للقصف، ومن يخالف ذلك يعدم وكذلك الجريح لذا يتم علاج جرحى الجيش الحر في بيوت سرية، مبينا وجود جرحى معهم من اللاجئين تمت معالجتهم في المستشفيات العراقية وتماثلوا للشفاء، ونفى الشلال وجود أي جرحى من الجيش الحر مع اللاجئين.

مضيفا بان المواد الغذائية ارتفعت أسعارها الى عشرة اضعاف، لكون المواد التي تأتي من لبنان او حتى المحلية من الداخل تتم مصادرتها من قبل الجيش السوري، وأحيانا يتم حرقها او رميها في البحر لان شعار الجيش البعثي الذي يرددونه علنا "الأسد او نحرق البلد"، فهناك أزمة في الغذاء والكهرباء وفي الوقود وفي كل مناحي الحياة، فضلا عن الموت اليومي، لذا غادرنا ارض الوطن كما يقول الشلال، ونحن نستمع لأحاديثهم. كان الأطفال ينشدون الاهازيج الوطنية وكانت اللازمة المتكررة "الله محيي الجيش الحر".

اكبر عملية نزوح

تركنا العوائل واعز وأغلى امانيهم أن يسقط نظام الأسد في هذا الشهر الكريم، ويعيشوا أيام عيد الفطر المبارك في بيوتهم بعيدا عن ذل اللجوء ومعاناة الحجز التي جعلتهم بأعلى درجات الإحباط والسوء كما يقولون.

ولنقل تلك المعاناة على طاولة المسؤولين التقت "المدى" بمعاون المدير العام لدائرة شؤون الهجرة ستارنوروز الموجود في القائم ليؤكد لفريقها "إن توجيه الحكومة العراقية للوزارة هو الإسراع في تسهيل عملية دخول اللاجئين السوريين والعراقيين من خلال هذا المنفذ وبقية المنافذ العراقية، ووجدنا من خلال تواجدنا في منفذي الوليد والقائم انسيابية واضحة في العمل من دون حدوث عقبات كبيرة، ويؤكد نوروز أن اكبر عملية نزوح للاجئين السوريين تتم عبر منفذ القائم، معتقدا بان بقاءهم في العراق سيطول، ولذلك تعمل الوزارة على تهيئة الأمور بما يخدم اللاجئين السوريين.

ستار نوروز نائب المدير العام لدائرة الهجرة

فرحان فتيخان قائممقام القائم

الشيخ عامر العاني مسؤول التبرعات

بدائل عن المدارس

وعن البدائل التي يجب استحداثها بدلا عن بنايات المدارس في حالة بداية العام الدراسي الجديد، بين نوروز أن العمل على هذا الأمر ذو شقين: الأول يتلخص بمسؤولية البلد الذي يؤوي اللاجئين، والثاني بالمفوضية السامية لشؤون اللاجئين، فالمدارس هو تحرك سريع من قبل الحكومتين المركزية والمحلية، والمفوضية ستساهم من خلال لجان مشتركة بينها وبين تلك الحكومات لتهيئة الأماكن البديلة المناسبة والمتعارف عليها دوليا.

وعن أسباب التعتيم الإعلامي على وجود اللاجئين في المنافذ والمراكز وعدم السماح بمقابلتهم، يؤكد نوروز أن سبب ذلك هو عدم موافقة بعض الجهات الأمنية على تصويرها داخل المنافذ، أما في المراكز فالعوائل هي من ترفض التصوير لحسابات أمنية وتقاليد تلتزم بها اغلب المجتمعات العربية والإسلامية كما يقول نوروز.

٤٠٠ ألف دينار لكل عائلة

وبشأن مطالب اللاجئين بالسماح لهم بالاندماج مع أقربائهم، قال نوروز بان الأمر رفع للوزارة، والقرار سيأتي بالتأكيد من الحكومة المركزية بما يخدم امن ومصلحة البلد، مع مراعاة وضع اللاجئين السوريين في بلدهم الثاني العراق.

وأوضح نوروز بان وزارة الهجرة والمهجرين وبالتنسيق مع المفوضية السامية للمهجرين قامت بتوزيع حصص غذائية تحتوي على اغلب المواد الغذائية، فضلا عن مبالغ نقدية تبلغ ٤٠٠ ألف دينار لكل عائلة سورية ستوزع عليها هذه الأيام، وهذا المبلغ أولي وستوزع مبالغ أخرى، مؤكدا ان هناك العديد من المساعدات العينية للاجئين من قبل منظمات دولية، وأثنى نوروز على جهود الحكومة المحلية وعشائر الرمادي على سعيها لتقديم أفضل الخدمات للاجئين السوريين الذي بلغ عددهم حتى مساء الأحد الماضي (٣٠٢٠) فردا، وتذليل جميع المعوقات في دخولهم وإقامتهم.

عملية الإشراف على استلام التبرعات وتوزيعها تحتاج إلى جهد كبير واستثنائي. "المدى" التقت بالشيخ عامر طيب سعيد العاني مدرس وعضو اللجنة المالية والمشرف على جمع وتوزيع التبرعات، الذي اكد ان الكثير من المواطنين يحاولون إيصال تبرعاتهم مباشرة الى اللاجئين من خلال المنفذ الحدودي، وهو شعور وطني ، لكنه يسبب لنا إرباك في عملية التوزيع ويجعلها عشوائية، وتعرقل كذلك عمل المنتسبين في المنفذ نتيجة عدم السيطرة على حافلات التبرع، لذا اتخذ القرار بضرورة مركزية التوزيع وتسمية لجنة خاصة لجمع التبرعات وتوزيعها ولا يجوز لغيرها توزيع التبرعات، وهذا الأمر كما يقول العاني يعطينا إحصائية دقيقة عن حجم المواد الموجودة في المخزن، فضلا عن إحصائية عن المراكز التي تسلمت والمراكز التي لم تتسلم.

وزارة الهجرة والمهجرين: ٤٠٠ ألف دينار مبلغ أولي لكل عائلة

قائممقام القائم: شقق سكنية للعوائل السورية في الرمادي

اللجنة المالية: جميع التبرعات من داخل المحافظة وبأسماء مجهولة

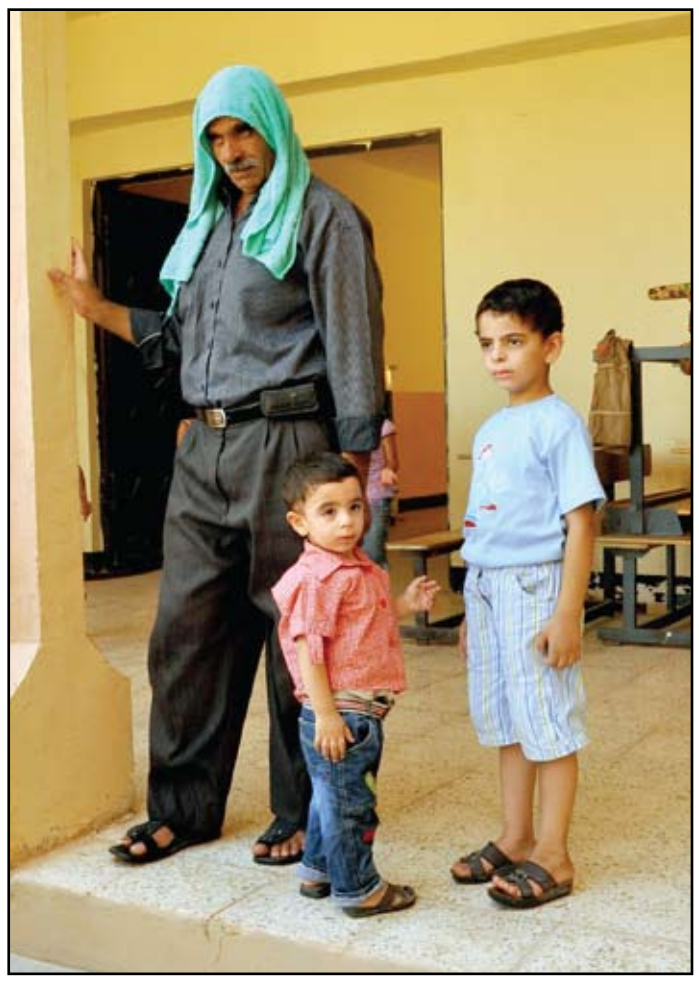
بانتظار الفرج

٤٥٦ لاجئاً في ٦ صفوف

وأكد الشيخ أن جميع المتبرعين هم من أهالي المحافظة، واغلبهم رفضوا ذكر أسمائهم، وهناك صحفي كردي من قناة الرشيد قام أيضا بالتبرع بمبلغ نقدي ورفض أن يذكر اسمه، وفضل أن يذكر باسم عراقي، وحقيقة أن المحن هي من يسطع فيها معدن الإنسان العراقي الحقيقي كما يقول الشيخ.

ويرى الشيخ أن بعض المراكز مزدحمة جدا باللاجئين فمثلا إحدى المدارس التي تحتوي على ستة صفوف هناك ٤٥٦ لاجئا، فهناك مثلا دورة مياه المدرسة لا يمكن أن تستوعب كل هذا العدد.

وهناك أوامر عليا صادرة عن الحكومة العراقية بعدم إدخال المواد الغذائية والطبية للأراضي السورية، حتى لا تستغل من الأطراف المتصارعة في سوريا،ويحسب على الحكومة بأنها كانت مع هذا الطرف او ذاك،وطالب الشيخ الحكومة العراقية بضرورة الاطلاع على حقيقة اللاجئين والسعي الى إيجاد الحلول الحقيقية لهم، وعلى المسؤول العراقي الذي عاش هذه التجربة ان يتذكر كيف عاش في سوريا ويقارن ثم يحكم كما يقول الشيخ.

معوقات كثيرة

قائممقام قضاء القائم فرحان فتيخان فرحان التقته "المدى" في منتصف الليل لانشغاله في أمور القضاء، الذي أصبح بين ليلة وضحاها عنوانا للقنوات الإعلامية، بسبب تقاطر اللاجئين السوريين والعراقيين عليه.

في وقت أمر دولة رئيس الوزراء باستقبال اللاجئين السوريين، كان منفذ القائم مغلقا بسبب الأوضاع في سوريا، وجميع الأمور المتعلقة بالعمل كانت متوقفة أيضا، لذا كانت جهود كبيرة بذلت من قبل الحكومة المحلية في سبيل فتح المنفذ، ويضيف فرحان نحن كقائممقامية ومجلس بلدي على الرغم من تحفظنا على سياسة النظام السوري، لكننا بالنهاية أبناء الدولة وما تأمر به يجب أن ينفذ من قبلنا، والقائم كما هو معروف كان موطئ قدم للمجاميع الإرهابية القادمة من سوريا، بل كان القضاء نقطة انطلاق لتخريب جميع مدن العراق وليس القائم أو الرمادي فقط، وكان الفضل لعشائر القائم بتطهير مدينتهم من الإرهابيين.

وعن صلاحية المدارس كمراكز لإيواء اللاجئين يقول فرحان بأنها لا تصلح لكونها تفتقد أبسط الخدمات التي تليق بالإخوة السوريين،علما أنها إسكان وقتي، لان مفوضية اللاجئين والهلال الأحمر يعملون حاليا في بناء معسكرات كبديل عن تلك المراكز.

شقق سكنية للاجئين

من المشاكل التي يعانيها القضاء هي وجود جرحى مع اللاجئين، واغلبهم تمت معالجتهم والبعض منهم ما يزال في مستشفيات الرمادي.

وعن انتماء الجرحى وهل هم من الجيش الحر أكد القائممقام بأننا نتعامل مع النازحين من سوريا باتجاه العراق كلاجئين بعيدا عن هوياتهم وانتماءاتهم.

المشاكل الأخرى هي في وجود عجزة وكبار في السن مع اللاجئين،وهناك مبادرة من قبل محافظ الانبار بنقل اللاجئين إلى شقق سكنية موجودة في منطقة الـ(٥)كيلو غرب الرمادي، والغرض من هذه المبادرة هو تقليل الجهد الملقى على عاتق القضاء، خاصة وان الوضع الأمني في سوريا بحالة تدهور وهذا يعني زيادة في عدد اللاجئين، مما يتطلب اتخاذ الإجراءات اللازمة والاستباقية من قبل الحكومة حتى لا نقع في الأخطاء بحسب قول القائممقام.